

أدونيس - خمسة وعشرون يوماً

- 1 -

بتباريحه، بأشلائه
يتموّج في غزّة،
وتؤاخيّه صورٌ، كما صوّرت
في أساطيرها.
وتؤاخيّه بيروت - معجونة بالشرر،
يتموّج، يعلو
ويُقعّ أرض البشر.

- 2 -

تتساءل عن طفلها. أين؟ ماذا؟
الرمادُ جوابٌ.
أخذت حفنةً من تراب المكان، انحنت، قبّلتها
وبكت فوقها.
بين هذا التراب وأهدابها
عهد حبّ، ووعدٌ.

- 3 -

إرفعوا هذه القماشة عنها، أزيحوا
عن تقاسيمها الغطاء:
إنها أسلمت وجهها للسماء.

- 4 -

أثرانا نعود الى أرضنا الخراب،
والدليل الكتاب؟

- 5 -

يرسمون الغسق
نقفاً موغلاً في نفق:
بُهِت الضوء -
للضوء عينان من حيرةٍ.

- 6 -

كيف؟ (لا فرق، مهما هبطت، ومهما صعدت)، -
كيف نمشي معاً، ولماذا نكون صديقين؟

لا الدرب درب،
ولا أنت أنت.

- 7 -

إنها الشمس حيرانه، تجلس الفرفساء:
ما الذي سيقول الربيع
لأطفالها في الشتاء؟

- 8 -

يكتبون الحديد، وأكتب أنشودة
للطفولة. يا مَيِّ،
لا تُشعلي الضوء في البيت،
هذا المساء.
الحديد يُفتش عنّا،
يُغيرُ علينا،
يُفجّر بُركانه، ويُغطي الفضاء.

- 9 -

لا سريرٌ، فخذني كما شئت
في هذه الكرة الحائرة.
أين نمضي، إذا؟ لا طريقٌ، ولكن...
ها هو القصفُ هذي جهنم -
مجنونة، دائره.

- 10 -

للسماء، لما كتبته السماء:
الأساطير تنزف،
والربُّ يضربُ قطعانه
بمهاميزه -
سفنًا جاريات على متن هذا الهواء.

- 11 -

أفقٌ مُغلقٌ، ضيقٌ
أفقٌ للرحيل،
لا أريد رقيقاً سوى نخلة.
آه ما أكرم النخيل.

- 12 -

إنه الماء يبكي
والهواء يرقُّ، ويمسح أهدابه.

- 13 -

جسدٌ ذائبٌ في اللهب. لهيبٌ
يتصيّدُ ربَّ الأبد
في رماد الجسد.

- 14 -

أتريدون أن أقرأ السلام
في مدى هذه الجثث الأدمية،
في هول هذا الحطام؟

- 15 -

لا أفكر إلا في السلام، ولكن
لا أرى غير حربٍ.

- 16 -

لن أصلي لحرب،
لن أقدم قتلاً،
لن أبارك جنداً يرقصون ابتهاجاً
فوق أشلاء شعبٍ.

- 17 -

لا أريدُ لبيتي
أن يكون غراباً.
لا أريدُ له أن يكون صديقاً لدبابة.
لا أريدُ له أن يمُدَّ يديه لجنّ.
لا أريدُ له أن يُسرِّع أبوابه لحرب.
لا أريدُ له أن يكون لواءً لفرعون أو يهوه.
- اهدموه، إذًا،
واكتبوا فوق أنقاضه:
من هنا مرَّ جنْدُ الإله.
لا أريدُ لبيتي إلا
أن يكون ضياءً وحباً، فيا ويلتاه!

- 18 -

أبيها المتشرّد، لا وقت في الأرض،
إلا لكي تجعل الأرض حياً.

- 19 -

قال: «رحمكم!
عند موتي خذوني - خذوا
كتبي، وافرشوها
تحت رأسي وساداً،
وادفنونا معاً».

- 20 -

أرض - ممحاة للريح،
فكيف سأكتب؟ ماذا؟
هل أكتب ما يمحوني؟

- 21 -

بعدَ هذا الشتات
سأفوض جسمي الى جرحه،
وأحيي العصاة.

- 22 -

سأقول لوقتي
أن يكون فضاء - جراحي قناديله.
سأحاول:
أخلقُ عيين داخل عيني،
حتى أرى.

- 23 -

وطنٌ يُوشك أن ينسى اسمه،
ولماذا
علمتني وردة جورية كيف أنام
بين أحضان الشام؟

- 24 -

إنه القاتل يسترسل في قتلك،
يجتث جذور الأغنية،

لا تسأل، يا أيها الشاعر،
لن يوقظ هذي الأرض غير المعصية.

- 25 -

بعد هذا الشتات
ما سأفعل؟ أسقي
وردة لم تنزل حية؟
غير أن رماد القنابل يغمر أوراقها.
سأزيح الرماد وأجلو
وجهها، والأصيص الذي انكسرت كتفاه.
سأعمّر من أول بيتنا. أحبُّ، وأحيا
لا سلامٌ سوى الحب، لا حبًّا إلا الحياة.

(باريس، آب/ أغسطس 2006)